فرقة «هامش» تنطلق من حمص إلى المحافظات السورية

سلام حجازي: فرقة «هامش» أول فرقة موسيقية تقيم أمسية في المركز الثقافي في حمص بعد تحريرها

«هامش» أكبر كورال في الفرق الموسيقية.. وهذا أمر يميزنا في سورية عموماً ومدينة حمص خصوصا

| سوسن صيداوي

يبقى الأمل هو المحرك الباعث لضرورة الاستمرار ومواصلة العيش ومحاولة تجاوز كل ما أمكن رغم ما مرّ على سورية عموماً ومدينة حمص خصوصاً من ظروف ومآس وأهوال، ولأنّ هذه هي قواعد الحياة كان لابد أن تنبض وتخرج فرقة «هامش» من عتمة الدمار ومن قسوة الركام ململمة بموسيقاها وأصوات كورالها كل من تشرد، محتضنة الآلام والجراح في عمق القلوب داعية إلى الفرح وحسن الإصغاء إلى ما هو أصيل وما هو سيبقى ولن يندثر مهما حصل، حاله كحال سورية بكليتها، انطلقت الفرقة جامعة بين عازفيها وأصوات كورالها من هم براعم للشباب، وربما أغض، ومنهم من تمتّع بسحر النضوج أو عاش مراحل متقدمة بالعمر واصلا لسن الحكمة، إنهم من أبناء سورية ومن كل فئات مجتمعها ومن كل الثقافات والمعتقدات، مؤكدة فرقة، «هامش» أنها حاضنة للجميع متمثلة بسورية الحاضنة للكل.

الاسم هامش

هناك الكثيرون ممن يرون أن الهامش هو الوقوف على جنب، وكون المرء مثلا هامشياً فهذا يعني أنه سطحي أو ربما دوره ليس بالقدر من الأهمية، فلهذا هناك من ينفعل ويرفض الوقوف ويصرخ بصوت عال «أنا لست على الهامش»، ولكن هنالك البعض ممن بإرادته اختار الوقوف على الهامش معتبرا نفسه المرجعية التي منها يتم تفسير المفردات وشرح العبارات وربما شرح التصرفات، وهكذا هي فرقة «هامش» اختارت هذا الاسم كي تكون خلاصة أو نتاجاً، سلام حجازي من مؤسسي الفرقة «لقد اخترنا اسم «هامش» للفرقة لأننا نريد أن نأخذ هامشا من الحياة رغم أننا سنقف على جنب إلا أن وقوفنا هذا ليس سلبيا لأننا سنعمل شيئاً نحبه ونؤمن به رغم كل ما يحيط بنا من ظروف وأحوال، والهامش في تفكيرنا له أهميته وقيمته فمثلاً الهامش في ضبط الشرطة وفي القضاء هو الخلاصة والخلاصة لكل شيء، وفي فرقتنا وما سنقدمه من عروض سنكون متفردين ومميزين».

ظرفٌ قاس

البداية دائماً صعبة وهناك مُطبات ومعوقات تمنع المواصلة فكيف إذا كان الظرف كالأزمة السورية وما حملته، ورغم ذلك كانت البداية من سنة وتسعة أشهر، وابتدأت الحكاية من مجرد جلسة على طاولة في قهوة وبين عزف لبعض الأغاني كان فيها التشاور والتباحث بإمكانية أن تكون الفرقة كبيرة وليست فقط من عازفين اثنين يجلسان في القهوة ويسامران بموسيقاهما روادها والمارة، وهكذا بدأ السعي والاتصال مع العازفين الذين غادروا حمص المدينة إلى أن تجمّع أبناؤها من جديد وأصبحت الفرقة حاضرا وكان أول حفل لها في تاريخ ٢٠١٤/١١/٤، علي القش أحد مؤسسي الفرقة «كنا نعزف الموسيقا في قهوة في حمص وكان وقتها الوضع الموسيقي صعبا جداً وأخذنا نفكر لو أننا قمنا بتطوير الفرقة بضم عدد أكبر من الآلات والعازفين وتواصلنا مع ما أمكن منهم والذين وللأسف كان معظمهم قد سافر إلى الخارج ولكن بعد التواصل حضر بعضهم وقمنا بالبروفات وكان عنوان الأمسية «موسيقا الزمن الجميل»، كان الحضور قليلا بسبب الخوف من الأوضاع ولكن كل من حضر استمتع وكان سعيداً بما قدمناه»، كما تحدث سلام حجازي «كانت فرقة «هامش» أول فرقة موسيقية سورية تقيم أمسية في المركز الثقافي في حمص بعد تحريرها، تابعت الفرقة وازداد عدد الأعضاء فيها واستمرت بالسعي لإقامة حفل ثان وكان اسم الحفل «تحية إلى عمالقة الطرب» ولكن تمّ الغاؤه قبل ساعتين من مباشرته بسبب الأحداث القاسية التي حصلت في طرطوس، ولكن عدنا لإحيائه من جديد بتاريخ ٢٠١٦/٩/٨، ونحمد الله كان الحضور كبيراً واستمتع جداً بأغاني الحفل الذي استمر لساعة ونصف الساعة وكانت الأغاني لوديع الصافي وفيروز ووردة وعمالقة الطرب، كما كان هناك سؤال عما هو جديد من الحفلات».

فرقة متنوعة

التنوع جميل وخاصة إذا كان متناغما ومنسجما من حيث العمر أو الفئة الاجتماعية أو التعليمية أو الخبراتية، وعندما يُصب في قالب يخرجه إلى العالم بطريقة كما ذكرت منسجمة يكون العمل جيداً، سلام حجازي عازف غيتار في الفرقة «أعضاء الفرقة ليسوا من العمر نفسه فمن بينهم طفلة بعمر ثلاثة عشر عاماً ومن بينهم من هو بعمر الستين وهذا أمر جميل وخاصة أن معظمهم من الهواة والموهوبين ومن بينهم أيضاً الموسيقيون الأكاديميون ومنهم من يقوم في حياته بالأعمال الحرة كمهنة يمارسها ومنهم من هو مهندس مدني ومنهم من هو من طلاب الجامعة ويتابع دراسته، ولكن الكل اجتمع في هذه الفرقة كي يعيد إحياء الطرب والتراث السوري ويقدّمه إلى الناس بأسلوب يعبّر عن تفكير ومشاعر كل واحد منهم».

العدد حسب العرض

تأسست الفرقة من خمسة أعضاء ولكنها توسعت ووصلت إلى خمسة وعشرين عضواً بين كورال وعازف، ولكن هذا العدد غير مستقر فهو متقلّب مع تقلّب الظروف التي تحكم الأعضاء، الذين كما ذُكر سابقا، منهم من يتابع دراسته المدرسية أو الجامعية ومنهم من يمارس مهنا حرة سعيا لتأمين لقمة العيش هذا بالإضافة إلى ما ذكره سلام حجازي «عدد أعضاء الفرقة ليس ثابتا فهو خاضع لطبيعة العروض التي ستقدّم ولكن المؤسسين هم خمسة أشخاص وكامل العدد خمسة وعشرون، وبالنسبة إلى طبيعة العروض فهي متنوعة بين الشرقي والجاز، وما أريد ذكره هنا أن الفرقة تضم عدداً من العازفين الهواة وغير الأكاديميين ورغم ذلك أثبتوا جدارتهم وحبهم للموسيقا وإصرارهم على الاستمرار في النجاح بتقديم الطرب الأصيل الراقي».

كورال متفرد

تميزت فرقة «هامش» بأنها تضم كورالاً كبيراً وهو غير موجود بأي فرقة أخرى، سلام حجازي «يوجد كورال في الفرقة وهو مؤلف من أحد عشر شخصاً أعمارهم متفاوتة من ١٣ سنة حتى ستين سنة، وهذا أمر يميّزنا في سورية بشكل عام وحمص بشكل خاص بأن يكون لدينا كورال بعدد كهذا».

مشاكل ومعوقات

الظروف القاسية دفعت الكثير من الموسيقيين إلى السفر لهجر وطنهم ولكن رغم التحديات والمخاوف من الأوضاع التي تحلّقت حول المكان، كان التحدي أقوى بالمراهنة وكسبها بتحقيق الانطلاقة، لكن يبقى القلق مما هو أهم، وهو الاستمرارية التي تحتاج، مهما كان الإيمان كبيراً والسعي المبذول مع الجهد أكبر، إلى دعم ثقافي ومادي كبير وهذا ما يأمله أعضاء الفرقة بمشوارهم الفني، سلام حجازي «نحن تحدّينا كل الظروف والصعاب واستطعنا أن نوجد لأنفسنا هامشا يناسبنا ويناسب أحلامنا التي سنسعى بكل ما أوتينا إلى تحقيقها، ونحن اليوم نعول كثيراً على المجهود المبذول من المعنيين والمسؤولين بما يحاولون تحقيقه رغم كل ما نواجهه في الواقع من صعوبات كما نأمل من وزارة الثقافة ومديري الثقافة بالمحافظات أن يحققوا الاهتمام المطلوب وخاصة أن مساعيهم في هذا الأمر جادة، ونتمنى أن يتم حل معظم مشاكلنا وخاصة أننا بحاجة إلى أماكن للتدريب وللبروفات، وبحاجة كبيرة إلى دعم مادي وإعلامي، وضمن كل ذلك نحن نسعى بما هو متاح ومستطاع ونتواصل لإحياء حفلات من حمص إلى باقي المحافظات وأيضاً لإحياء حفلة في دمشق في دار الأسد للثقافة والفنون».

ما بين يهود دمشق الشام وأنشودة الشعر

شمس الدين العجلاني لـ«الوطن»: لأننا كتبنا الحقيقة في ٤٠٠ وثيقة تتمّ محاربتنا

من الندوة النقدية حول الكتابين

جانب من الحضور

| عامر فؤاد عامر

تزدان دمشق بمخزونها الفكري، والإبداعي، والجمالي، ففي كلّ يوم نشهد فعاليّة ثقافيّة أو فنيّة تشير إلى انتصار الحالة الإبداعيّة على لغة الدمار والحرب، وفي ذلك دليل على رغبتنا في الحياة واستمرار لغة الأمل لدينا. «يهود دمشق الشام»، و«تغريدة دمشقيّة من أثينا» كتابان تمّ توقيعهما في حفل جمع الأصدقاء والمثقفين والإعلاميين والمهتمين، في المركز الثقافي في أبو رمانة، والتوقيع للموثق، والباحث، والصحفي «شمس الدّين العجلاني»، برعاية وزارة الثقافة.

تغريدة

رحبت مديرة المركز الثقافي في أبو رمانة «رباب الأحمد» بالحضور وبالوسائل الإعلاميّة التي شاركت حفل التوقيع بتغطياتها وتصويرها للحدث، كما رحبت بالأستاذ «شمس الدين العجلاني»، وبالدكتور «إسماعيل مروة» الذي اختصّ بقراءة نقديّة تخصّ الكتابين، وقد أشار في كتاب «تغريدة دمشقيّة من أثينا» إلى أنه معجونٌ في حبّ دمشق، وحبّ المرأة، وتقمص نزار، وحالة الإلهام، فخرج الكتاب تغريدة ملوّنة برحلة عمر في حبّ دمشق، فهو امتداد للصدى النزاري بلغةٍ أخرى.

كتاب يوثّق لليهود ودورهم

ذكر د. «إسماعيل مروة» أيضاً فيما يتعلّق بنوعيّة الكتب التي تتحدّث عن يهود دمشق، بأن هناك عدداً من الإصدارات التي تخاطب هذا المجال ومنها كتاب الدكتور «يوسف نعيسة» الصادر في الثمانينيات عن دار المعرفة في دمشق، والكتاب لا يتجاوز الخمسين صفحة، وبصدوره أحدث ضجة كبيرة، بين اقتناء ومنع، على الرغم من أنه يحتوي في جزئه الأكبر على ذكر أسماء العائلات اليهودية فقط، أمّا في كتاب «يهود دمشق الشام» فقال: «... الكتاب لا يقصد به التحدّث عن الوحدة الوطنيّة ورفع الشعارات، بل مرحلة توثيقيّة، نجد فيه أسماء الأسر اليهوديّة، وأعمالها، وتجاراتها، وأبنيتها، ورحلاتها، ودورها، وكلّ ماليديها. وعند التحدث عن الدور السياسي لهذه الأسر سنجد أن يهود سورية كان لديهم نائب في البرلمان، وفي دورة يكون من دمشق وفي أخرى من حلب، بمعنى أن الكتاب يوضح أنهم يقومون بممارسة حياتهم السياسيّة أيضاً. «يهود دمشق الشام» كتابٌ لا يحوي أيّ نوع من الانتقاص من اليهود، ويحوي الدقة بتصويره اليهود، وما عملوه في دمشق، ضمن مجالات الصناعة، والتجارة، والعمران، وغيرها، وعن خصوصيّتهم التي جعلتهم متقوقعين، وبذلك يمكن أن يكون هذا الكتاب مرحلة توثيقيّة وثائقيّة مصوّرة، ويحسن أن يتحوّل لمادّة تلفزيونيّة عن هؤلاء اليهود الذين كانوا جزءاً من المجتمع السوري، وله خصوصيّته».

تأكيدٌ في العنوان

تحدّث الباحث والموثّق «شمس الدّين العجلاني» في تصريحٍ لـ«الوطن» عن المقصد من العنوان فقال: «كتاب يهود دمشق الشام، وفي طبعته الثالثة، أكدت من خلاله، أن اليهود جزء وتكوينة من المجتمع الدمشقي، على الرغم من نفي البعض لهذه الحقيقة، فلم أكتف بعنوان يهود دمشق بل وضعت يهود دمشق الشام تأكيداً على هذا المغزى».

خصّ «شمس العجلاني» «الوطن» بعضاً من ذكرياته مع هذا الكتاب فقال: «في العام ٢٠٠٨ كانت الطبعة الأولى من هذا الكتاب، وأذكر هذه الحادثة المرتبطة بصدور الكتاب، فقد أخذتُ المخطوط الخاصّ به؛ متوجهاً إلى وزارة الإعلام، وكان يوم خميس، وقدّمته إلى الديوان في الرقابة، وعندما قرأ الموظف عنوان المخطوط رماه من يده! وقال لن أسجّله وتعامل معي بعصبيّة، ودار بيننا نقاش على المخطوط لتنفيذ دوره في تسجيل المخطوط، لا إبداء رأيه والممانعة في العمل، وفي النهاية فعل ذلك وعلى مضض. بعدها بيومين أيّ بمرور يومي العطلة الجمعة والسبت، وكنت قد انتظرت إلى صباح يوم الأحد، يوم الدوام الرسمي، اتصلت بالوزارة لأتابع ما جرى بشأن المخطوط، وفوجئت عندها بأن المخطوط موافقٌ عليه للطباعة والنشر، فكان أسرع كتاب يتمّ منح الموافقة عليه، وهذا الأمر أعتزّ به، فهو ينفي كلّ ما يُقال إن الإعلام السوري فيه خطوط رقابيّة صعبة، فقد مُنح المخطوط الموافقة خلال أقل من ٤٨ ساعة، وما أريد أن أقوله أيضاً لـ«الوطن» من ذكرياتي مع هذا الكتاب، أنه هُرّب إلى دول أوروبيّة، على الرغم من طباعته في دمشق وتوزيعه فيها فقط، ومع ذلك وصل إلى أوروبا، وأمريكا، ونوقش في الأمم المتحدة، واتّخذ بحقّي إجراءات، منها أن مُنعت من دخول عدد من الدول العربيّة بسببه، فالكتاب فيه حقائق ووثائق بحوالى ٤٠٠ حقيقة موثقة، ولأننا كتبنا هذه الحقيقة تتم محاربتنا».

«أيّها العابر أيّها الغريب» بين الماضي والحاضر وتضمين الومضة والقصة القصيرة جداً

| الوطن

ورد في مقدمة الكتاب: اسمعني يا سيدي!!
أيّها الجالس وحيداً فوق
شرفات الكون
ها أنا ذا أجلس وحيداً مثلك
عند سفوح الحياة
ألا تحسُّ بالضجر مثلي
وأنت تنظر بعينين ذابلتين
إلى هذي الغيوم...
إلى هذي النجوم
وإلى هذي الجموع الزاحفة في
الظلام
كيف يفترس بعضها بعضاً؟!

هروب...

كأن الشاعر «بديع صقور» يريد بالمجموعة «أيها العابر أيّها الغريب» أن يهرب بنفسه وبالقارئ من الضجر، وهو داءٌ ألم بالمجموع فشرع بالبحث عن الجديد وعن الممتع الذي يملأ الوقت فرحاً وغنىً وإمتاعاً. هنا تبدو لغة جديدة من التحدّي، فهل نجح فيها من خلال هذا الديوان الجديد؟

ميلاغر سورية

يبدأ الشاعر مجموعته بمقطوعات شعريّة، جاء بها من مجموعاتهِ السابقة، فتأخذ كلّ واحدة منها عنواناً، ويذكر في نهايتها اسم المجموعة وعام صدورها. وتبدأ المجموعة بجديدها في قصيدة «أيّها العابر أيّها الغريب»، والتي يتقمّص فيها الشاعر هنا شخصيّة شاعرٍ سوري قديم يدعى «ميلاغر»، ويشرح عنه في الحاشية بأنه «ميلاغر» من أهم الشعراء السوريين في العصر الهيلنستي. وميلاغر في قصيدته يوضح للقارئ أهمية أن ينتمي المرء إلى سورية، وفيها يقول:

«... وأنا ميلاغر ابن هذه الأرض
الصديقة القديمة للشمس
فـ«أين هي الغرابة إن كنت من سورية؟
إننا نقطن بلداً واحداً هو العالم

عراقة الأرض وجذور التاريخ ألهمت الشعراء وجعلتهم يشعرون بسوريتهم

نحن أبناء سورية
أبناء الشمس...».

تذكّر هذه القصيدة العالم أجمع بعراقة هذه الأرض، وأصالة ابنها المنطلق بفكره الحضاري، لجميع أصقاع الأرض، وفيها كثير من الإشارات لمواطن الحضارة، فنرى مسميات للأماكن ومنها: «قاسيون»، و«حوران»، و«شهبا»، و«حرمون»، و«الشيخ»، و«عبد العزيز»، و«عين ديوار»، و«الفرات»، و«تدمر»، و«الحصن»، و«الغاب»، و«الأربعين»، و«العاصي»، و«أرواد». إضافة لأسماء كثير من العلماء، والشعراء، والمفكرين، الذين عاشوا على هذه الأرض، وانطلقوا منها أو ممن زاروها.

المشهد المفصّل

حضرت المشهديّة في النص بصورة بارزة، في مواقع كثيرة من الديوان، فكان الوصف المشهدي مفصلاً بطريقة واضحة، كما في القصيدة «أعرفُ قليلاً مِن دفء روحك»، ولاسيما المقطع:

«صوّب فوهة البندقيّة إلى رأسه
وقبل أن يضغط على الزناد
سأل صاحب الرأس المصوبة إليها فوّهة البندقيّة:
ألسنا إخوة ؟؟؟... إلخ.

أو حتى في المقطع الذي ذكر فيه عن «أوباما» في القصيدة نفسها.

تنوّع

حملت جوانب متعددة من القصائد الومضة، وأسلوب استخدامها، ومع تضمينها في مقاطع من القصائد بدت غير مترابطة، وأخذت في مواقع أخرى شكل القصص القصيرة جداً، كما في ومضات واردة في الصفحتين ٧٠ و٧١ وكذلك في قصيدة «الغيمة تمطر وجعاً».